مقترح لتطوير استمارة التعداد العام للسكان القادم

الاستاذ الدكتور عبد علي الخفاف
كلية الآداب – جامعة الكوفة

المقدمة :

يهدف هذا البحث الى تقديم مقترحا لتطوير استمارة التعداد القادم وذلك على ضوء ما كشفته دراساتنا السابقة لاستمارات التعدادات التي نفذت في القطر ، من أجل ان تغطي احتياجات الباحثين .

لقد توصل هذا البحث الى بعض التوصيات لتطوير استمارة التعداد العام للسكان الذي من المؤمل ان ينفذ في موعده الدوري ، في حوالي منتصف شهر تشرين الاول من عام / ١٩٩٧ ، وهذه التوصيات تشكل مقترحا لتغطية بعض النواقص التي كشفتها دراساتنا السابقة واحتياجاتنا العلمية الى نتائج التعدادات السكانية .

أهمية التعداد العام للسكان :

يُعد التعداد العام للسكان من المصادر الاساسية في الدراسات السكانية ، فهو مصدر المعرفة لتوصيف (حالة السكان) أذ يصف الجانب (السكوني) او(اللا حركي) من المجتمع السكاني ، ولأجل الدقة العلمية لا بد ان يوصف بأنه (عام و شامل) فهو عام باعتباره يغطي جميع أنحاء البلاد ، وشامل لأنه يشمل كافة افراد المجتمع الذي يتناوله التعداد (المعجم الديموغرافي المتعدد اللغات ، ٦٤ – ٤٧) .

ولا شك ان محاولة الاستفادة من نتائج التعدادات السابقة واللاحقة سوف تقود الى امكانية توصيف حالة السكان (الحركية Dynamic) وذلك من خلال استخدام اسلوب المقارنة ، وبهدف تحقيق هذا الغرض وبصورة علمية دقيقة ،

جاءت ضرورة اعتماد سلسلة زمنية ثابتة ، ولعل فترة (١٠) سنوات مناسبة لأمكانيات وواقع الدول النامية .

لقد كشفت دراسة استمارات التعدادات السابقة عن تطور كبير قد طرأ عليها حتى أمست بمثابة (وثيقة جرد) تفصيلية للمجتمع السكاني في العراق ، ويمكن ان نوصفها بأنها (جهاز الستريوسكوب) الذي من خلاله ترى الدولة وكذلك الباحث ، حالة المجتمع وتفصيلاته الجزئية التي تشكل حياته العامة ، والحقيقة ان استمارة التعداد الاخيرة بلغت من التعقيد والبحث في التفصيلات لمستوى لا تقدر عليه الكثير من الاقطار النامية (الخفاف ، ١٩٩٦ ، ٦٤) .

اضافات مقترحات لأستمارة تعداد عام ١٩٩٧ :

لعل من بين الظواهر المهمة في دراسة المجتمع السكاني هي ظواهر الحركة الطبيعية ، تلك التي تتعلق بالولادات والوفيات ، ونظرا للنقص المعروف في الاحصاء الحياتي في دول العالم النامية ، ومن بينها العراق ، فلا شك ان يعول على استمارة التعداد للتعرف على هذه الحركة ، فنقترح في هذا الصدد ، وهو أمر يتعلق بالوفيات ، أن يضاف حقلين آخرين الى جانب الحقل الذي تضمنه المستطيل (أ) على ظهر الاستمارة ، و الذي يؤشر الوفيات التي حصلت في الاسرة للسنة السابقة للتعداد ، وذلك في استمارة تعداد عام ١٩٨٧ ، حقل يسأل عن الوفيات الحاصلة داخل الاسرة ما بين التعدادين ، وحقل آخر يسأل عن الوفيات الحاصلة داخل الاسرة بصورة عامة ، فلا شك أن تغطي اجابات هذين الحقلين احتياجات الباحثين حول حركة الوفيات وحساب معدلاتها السنوية ، ويوصف المتوفون ، بالعمر والنوع وأسباب الوفاة ، كما حددت هذه التوصيفات في المستطيل في استمارة التعداد السابقة ، لعل هذه الاضافة تسد النقص الذي لاحظناه في استمارتي التعدادين الاخيرين عن حركة الوفيات .

وعن حركة الولادات لاحظنا اضافة في الاستمارة الاخيرة ، وهو حقل يسأل عن عدد المواليد الذين ولدوا احياء خلال الفترة ١٨ / ١٠ / ١٩٨٦ - ١٧ / ١٠ / ١٩٨٧ و بالطبع فأن الغرض من هذا الحقل

هو تقديم فرصة لأمكانيـة حساب معدل الولادات لعام كامل ، و نحن نرى أن بالامكـان تطوير هذا الحقل ليشمل عدد المواليد الاحياء الذين ولدوا ما بيـن التعدادين ، مع تأشير تاريخ ولادة كل منهم .

ونظرا لما هو معروف من دور كبير للحركة المكانية (أي الهجرة) للسكان في حجم وخصائص المجتمـع السكاني ، وبفعل النقص الواضح في بيانات هذه الحركة في دول العالم النامي فلا بد ان يعول على هذه الاستمارة ، وفعلا شملت آخر استمارتين على (١٠) حقول تناولت موضوع الهجرة واتجاهاتها وأسبابها، وثمة اضافة مقترحة وهي ان يكون عنوان محل الاقامة السابق لمحل الاقامة الحالـي مباشرة والذي يشمل على حقلين ، هما حقل (٥٦) بعنوان (المحافظة او خـارج العـراق) وحقل (٥٧) بعنوان (الوحدة الادارية) ان يكون بعنـوان (محال الاقامة السابقة لمحال الاقامة الحالي) و تبرير ذلك هو : ان الهجرة قد تحصل بعدة مراحل ولاكثر من مرة وأكثر من محافظة او وحدة ادارية صغيرة ، ويبقى الحقلان السـابقا الذكـر (٥٦ - ٥٧) ليصبحـا بعنـوان (المحافظات او دول خارج العراق) و بعنوان (الوحدات الادارية) على التوالي .

ومن الظواهر المهمة التي تهتم بهـا دراسات المجتمع السكاني ، الدراسات الاقتصادية والجغرافية والاجتماعية والسياسية بشكل خاص ، هي ظواهر تركيب السكان و تكوين السكان ، و فيما يتعلق بالتركيب فاستمارات التعدادات السابقة قد تناولت بصورة جيدة توزيع المجتمع السكاني على فئات مما يمكن جدولتها فيما بعد الى فئات عمرية ، خمسية او اكثر كما يمكن جدولتها حسب احاد الاعمار ، وتناولت ايضا توزيعهم حسب الجنس ، ما بين الذكور والاناث ، من ذلك فان الصعوبات و المشكلات التي واجهتنا وواجهت الباحثين الاخرين فيما تظن هي تلك المتعلقة بتكوين السكان ، لا سيما في مجال تحديد القوى العاملة وتفصيلاتها .

هنا بودنا ان نشير الى التفصيلات الدقيقة للمفاهيم العلمية ، تلك التي توصل اليها و أشار اليها (المؤتمر الدولي الثالث عشر لخبراء احصاء العمل ، ١٩٨٣) والذي نشر في تقرير تفصيلي وهو (التقرير الثاني لمنظمة العمل الدولية ، القوى

العاملة ، ١١ / ١٣ / ICLS - جنيف) . لقد وزعت هذه التفصيلات (السكان النشطين اقتصاديا) الى :

(١) السكان النشطين اقتصاديا (عادة - Usually) .

(٢) السكان النشطين اقتصاديا (حاليا - Currently) .

ويقصد من المجموعة الاولى العاملون في أحد النشاطات الاقتصادية وهو عند التعداد عاطلون عن العمل وبحثون عن عمل ، أما المجموعة الثانية فيقصد منها العاملون في أحد النشاطات الاقتصادية فعليا ، وهم بذلك يمثلون (قوى العمل البشرية Man power force) .

لاجل ان تحقق الاستمارة مثل هذه الدقة العلمية التي امست ضرورة لازمة ، لابد من اضافة حقل في الاستمارة القادمة يكون بعنوان : (مجال ممارسة المجال الاقتصادي للعاطلين الذين سبق لهم العمل) ويأتي بعد الحقل (٤٨) المعنون : (اسم الدائرة او المنشأ او المحل الذي يعمل فيه الشخص ومجال ممارسة النشاط الاقتصادي) وفي بحث سابق لنا قدمنا مقترحا لتغير عنوان الحقل للغموض الذي ينتابه ليكون العنوان (مجال ممارسة النشاط الاقتصادي) وتذكر فيه النشاطات التسعة الواردة في التصنيف الدولي (الخفاف ، ١٩٩٦ ، ٦٦) ، وبالطبع فأن هذا الحقل والحقل السابق له والمرقم (٤٧) والمعنون (المهنة الرئيسة) يؤشران توزيع السكان النشطين اقتصاديا حاليا على النشاط الاقتصادي ، ويوزع الحقل الذي اقترحناه السكان النشطين اقتصاديا عادة على النشاط الاقتصادي .

ثمة صعوبة اخرى واجهتنا عند توصيف العمل إن كان جزئيا Part time او ان كان كاملا Full time ولا شك انها واجهت البحثين الاخرين ، وفي بحث سابق لنا حاولنا ان نحسب العمل الجزئي في الزراعة في عام ١٩٥٧ ، حيث جاء رقم العاملين في هذا النشاط بعيد جدا عن الواقع (الخفاف ، ١٩٩٣) وفعلا عند اضافة ما حسبناه الى الرقم الذي ذكرته التعداد توصلنا الى عدد مقبول عن العاملين في الزراعة ، من ذلك نقترح اضافة حقل جديد في الاستمارة القادمة تحت عنوان (العمل الجزئي للذين يعملون جزئيا) ويأتي موقعه بعد حقل توزيع القوى

البشرية . ومبرر هذا الاقتراح هو ، كما أسلفنا ، حساب الكثير من الاعمال تلك التي قد ينفذ البعض منها في البيوت ، مثل الخياطة التي تمارسها ربات البيوت والتضميد والحلاقة وتجليد الكتب ومهن اخرى ، كذلك ما يمارسه الرجال من أعمال مشابهة في البيوت أو في المحلات بعد أعمالهم الرئيسية أو بعد دوامهم في دوائر الدولة ، ان حساب هذا النشاط له اهميته في مجال حساب قوى العمل البشرية وفي مجال حساب الناتج القومي .

في مجال التوصيف الصحي ، وهو موضوع له أهميته الاقتصادية والديموغرافية ، تضمنت استمارة التعداد السابق حقلا بعنوان (العوق والعاهات) وهو برقم (٧) لأجل التعرف على المشكلات الصحية البدنية و العقلية و النفسية ، و للضرورة نرى ان يضاف حقلا بعنوان (الأمراض المزمنة) ليساعد هذا الحقل على كشف الامراض المزمنة و السائدة في المنطقة الجغرافية و بذلك تتوفر بيانات خام تخدم الدراسات الطبية .

سبق وان أشرنا الى ان استمارة التعداد هي بمثابة (ستريوسكوب) يكشف لنا حالة المجتمع ، من ذلك فان الطموح يفرض الرغبة لان تتضمن هذه الاستمارة جميع ما تحتاجه مهمة التوصيف للحياة العامة للفرد والاسرة والمجتمع وذلك في حقول منظمة وواضحة الهدف ، وهنا نرغب ان تتضمن الاستمارة القادمة حقلا يسأل سكان الريف ، دون غيرهم ، عن مناطق تسوقهم ، فالاجابة على هذا السؤال سوف تعين الجغرافيين و المخططين و كذلك اصحاب الشأن في الادارة والسياسة، على معرفة المناطق الجغرافية ومراكز التسوق فيها وكذلك على مراجعة تحديد الوحدات الادارية من حين لآخر والتي يحصل بسببها النقل الاداري للقرى والنواحي أحيانا من مركز قضاء لآخر ومن محافظة لاخرى ، فلكي تأتي مثل هذه القرارات صحيحة و دقيقة لا بد من توفر مثل هذه المعلومات . وبهدف تحديد مستوى الرفاه نطمح ان تتضمن استمارة التعدادات القادمة :

(١) حقلا عن محتويات المطبخ ، ماذا يتوفر فيه (الثلاجة ، المجمدة ، طباخ نفطي ، طباخ غازي ، طباخ كهربائي ، رفوف او بدون رفوف ، تيار للماء الدافىء) .

(٢) حقلا عن أدوات وأجهزة الترفيه في البيت ، ماذا يتوفر فيه (مذياع ، مسجل، تلفاز ، فديو ، أتاري ، ملاعب أخرى) .

(٣) حقلا عن أجهزة التكييف في البيت ، ماذا تتوفر فيه (مراوح ، مبردة ، مكيف ، مدفأة نفطية ، مدفأة غازية ، مدفأة كهربائية) .

(٤) حقلا للسؤال عن تملك الاسرة لسيارة ، (هل تملك سيارة او لا ، وهل السيارة للعمل او لخدمة الاسرة) .

ولعله طموح مستقبلي بعيد ، ان ندعو لاضافة حقلا يسأل عن الانتساب الى النوادي الاجتماعية و النوادي الرياضية ، وعن عدد التذاكر التي اشترتها الاسرة لارتياد دور السينما و دور المسرح ، وعن عدد الكتب التي تم شراؤها من قبل الاسرة في العام السابق للتعداد .

مصادر البحث :

(١) استمارة التعداد العام للسكان لسنتي ١٩٧٧ - ١٩٨٧ .

(٢) الخفاف ، عبد علي ، اتجاهات التغير في التكوين الاقتصادي للسكان في العراق (١٩٤٧ - ١٩٨٧) . بحث مقبول للنشر ، مجلة الجمعية الجغرافية .

(٣) الخفاف ، عبد علي ، (١٩٩٦) استمارة التعدادات العامة للسكان في العراق واحتياجات البحث العلمي في جغرافية السكان ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد (٣١) ، تشرين الثاني ، ١٩٩٦ .

(٤) المعجم الديموغرافي المتعدد اللغات ، السفر العربي ، الامم المتحدة اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغربي آسيا ، الاتحاد الدولي للدراسات السكانية ، الطبعة الثانية .

(٥) المؤتمر الدولي الثالث عشر لخبراء احصاءات العمل ، ١٩٨٣ ، تقرير منظمة العمل الدولية ، القوى العاملة ، التقرير الثاني ، ICLS ، جنيف .